

باب العلوم الدينية:

دور الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في مواجهة الانحراف الفكري (255 - 260هـ/868 - 873م)

The role of Imam al-Hassan al-askari peace be upon him in the face of
Intellectual Deviation

(255-260AH868-873/AD)



بقلم: م.د. اريج كريم حمد

Lecturer Dr. areej Karim hamad

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

College of education for Women , University of Baghdad

تاريخ الاستلام: 2025 / 8 / 26 تاريخ القبول: 2025 / 9 / 8 تاريخ النشر: 2025 / 9 / 25

المستخلص

نستعرض في هذا البحث دور الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الفكرية بصفته الامام الحادي عشر من ائمة الهدى وسيد من سادات الورى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اذ كان له دور كبير ومؤثر في مواجهة الفرق والتيارات المنحرفة والوقوف بحزم امام انتشارها وتمدها في سبيل الحفاظ على الوجود الديني للمجتمع الاسلامي.

والتي امتدت من (254هـ-260هـ) وظروف سياسية بالغة التعقيد والصعوبة الا انه استطاع ان يقدم للامة عطاءً واسعاً رغم قصر عمره الشريف، وعلى الرغم من الظروف القاسية التي عانى منها الامام (عليه السلام) من حيث السجن والمضايقات اذ ضيق عليه غاية التضييق من قبل حكام بني العباس وذلك بهدف عزلة عن قواعده ومواليه لكن ذلك لم يمنعه من ان يؤدي دوره في حفظ الرسالة السماوية من الضياع فقام بتأدية مسؤوليته على افضل ما يكون من حيث الوقوف بحزم امام الافكار والفرق المنحرفة والشبهات التي كان ينشرها اعداء المسلمين واصحاب الالهواء الذين كان لهم تأثير فكري في المجتمع الاسلامي فضلاً عن ممارسة الحكام تحريف المفاهيم الحقيقية للإسلام وزرع الشبهات حول القرآن الكريم من اجل الحكم والتسلط وايجاد المبررات لتصرفاتهم فكان (عليه السلام) قد تصدى لكل تلك المحاولات وردّها من اجل الحفاظ على الشريعة المقدسة كما هو حال ابيه الامام الهادي واجداده (عليهم السلام). الكلمات المفتاحية ، الامام الحسن العسكري، الانحراف، الفكري، تصدى، الفرق.

Abstract

In this research we review the role of imam Hassan al-askari peace be upon him in confronting intellectual deviations in his capacity as the eleventh imam of the imams of guidance and a master of the masters of mankind from whom God removed impurified them completely he had a great and influ entail role in confronting deviant sects and trends and standing firmly against their spread and expansion in order to preserve the religious existence of the Islamic community.

المقدمة

تتوعد ادوار ائمة اهل البيت (عليهم السلام) اذ ان لكل امام من الائمة يعيش ظروف مختلفة تختلف عن الاخر لكن هدفهم واحد وهو المحافظة على العقيدة الحقيقية والاسلام الاصيل والدفاع عن دين الله ضد الشبهات والانحرافات التي تطرأ في حياة الامة فهم الامناء على الدين كونهم اوصياء رسول الله (صلى الله عليه واله).

شهدت الفترة التي استلم فيها الامام الحسن العسكري(عليه السلام) مهام الامامة

أولاً/ التعريف بمفردات البحث

1- الانحراف في اللغة والاصطلاح

الانحراف في اللغة: من الحَرْف يقصد به الميل والعدول يقال: انحرف عنه وتحرف واحرورف⁽¹⁾، اي مال وعدل⁽²⁾، وحرف الشيء عن وجهه اي صرفه، واذا مال الانسان عن شيء يقال انحرف⁽³⁾، وجاءت كلمة التحريف في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله تعالى: ((بحرفون الكلم عن مواضعه))⁽⁴⁾ وقوله تعالى: ((ومن الناس من يعبد الله على حرف))⁽⁵⁾ وجاء في قوله تعالى بمعنى العدول والتغيير كما في الآية الكريمة: ((وكان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون))⁽⁶⁾.

لا يختلف مدلول الانحراف اللغوي عنه في الاصطلاح فمن خلال التعريف اللغوي يمكن الاستنباط لتعريف الانحراف الاصطلاحي:

بأنه الميل عن طاعة الله ورسوله والوقوع

- 1- ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص43؛ الزبيدي، تاج العروس، ج12، ص133.
- 2 - الفراهيدي، العين، ج3، ص211؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص42.
- 3 - مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج1، ص167.
- 4 - سورة النساء، آية 46.
- 5 - سورة الحج، آية 11.
- 6 - سورة البقرة، آية 75.

في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والاخلاق فهو، بهذا ضد الاستقامة التي امر بها الله ورسوله⁽⁷⁾.

2- الفكر في اللغة والاصطلاح

الفِكرُ: عرف بأنه إعمال الخاطر في الشيء⁽⁸⁾، وقيل الفكر: ((تردد القلب في الشيء))⁽⁹⁾.

والفكر: اسم التفكير، فكر في امره وتفكر، ورجل فكير كثير التفكير⁽¹⁰⁾.

وقيل الفكر: هو اعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة مجهول ويقال لي في الامر فكر نظر وروية وقيل فكر في الامر فكرا اعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به الى مجهول⁽¹¹⁾.

وجاءت كلمة (فكر) في القرآن الكريم في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى: (انه فكر وقدر)⁽¹²⁾ وقوله تعالى: (كذلك

7 - داود، داليا محمد شوقي محمد الصادق، الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، بحث منشور في حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربي للبنات، الاسكندرية، المجلد الرابع، العدد الثاني والثلاثين، ص818.

8 - ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص65؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج2، ص111.

9 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص446.

10 - الفراهيدي، العين، ج5، ص358.

11 - الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، ص479 مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ج2، ص698.

12 - سورة المدثر، آية 18.

يبين لكم الآيات لعلمك تتفكرون⁽¹⁾ وقوله تعالى: (اولم يتفكروا في انفسهم)⁽²⁾ وقوله تعالى: (فأقصص القصص لعلمم يتفكرون)⁽³⁾ وغيرها من الآيات الكريمة. ويعرف الفكر اصطلاحاً على انه ترتيب امور معلومة للتأدي الى مجهول⁽⁴⁾ في حين عرفه الغزالي بأنه: احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر⁽⁵⁾ والفكر عند الراغب الاصفهاني هو فرك الامور وبحثها طلباً للوصول الى حقيقتها⁽⁶⁾.

وتفكك وحدة وكيان المجتمع، اي الخروج عن حد الوسطية والاعتدال المتعارف عليه لدى المجتمع بدافع فرضيات ذهنية تجدد ماضياً او تبتدع مجهولاً وقيل هو كل فكر ورأي مخالف او مناقض لنص الكتاب والسنة⁽⁸⁾.

ثانياً/ سيرة الامام الحسن العسكري (عليه السلام) هو الامام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، كان مولده في المدينة المنورة الثامن من شهر ربيع الاخر لسنة 232هـ⁽⁹⁾، وامه من العارفات الصالحات كانت افضل نساء عصرها يقال لها حديث⁽¹⁰⁾ وقيل اسمها سوسن⁽¹¹⁾ والاصح ان اسمها سليل⁽¹²⁾، وللامام الحسن

ويعرف الفكر اصطلاحاً على انه ترتيب امور معلومة للتأدي الى مجهول⁽⁴⁾ في حين عرفه الغزالي بأنه: احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة، وقد جعل الفكر مرادفاً للتأمل والتدبر⁽⁵⁾ والفكر عند الراغب الاصفهاني هو فرك الامور وبحثها طلباً للوصول الى حقيقتها⁽⁶⁾. وعليه فان كل ما يتوصل اليه عقل الانسان من رأي ناتج عن التأمل والتحليل فهو فكر⁽⁷⁾.

3- الانحراف الفكري

عرف بأنه ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والاخلاقية والحضارية للمجتمع واهم من ذلك كله، هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والفكر السليم ويؤدي الى ضرب

8 -داود، الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، ص823؛ النعمي، عمر ابو المجد حسين قاسم، الانحراف الفكري المفهوم والبدائيات، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد 29، العدد 4 لسنة 2013، ص74.

9- الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ج2، ص131؛ الطبري، دلائل الامامة، ص423.
10 -ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج4، ص421؛ القرشي، حياة الامام الحسن العسكري، ص15.
11 -الاريلي، كسف الغمة، ج3، ص212.
12 - المسعودي، اثبات الوصية، ص244؛ عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص 123.

1 -سورة البقرة، اية 219.
2 -سورة الروم، اية 8.
3 -سورة الاعراف، اية، 176.
4 -التعريفات، ص168.
5 - الغزالي، احياء علوم الدين، ج4، ص425.
6 -المفردات في غريب القرآن، ص643.
7 - داود، الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم، ص820.

عناوين متعددة منها⁽⁶⁾:

- التفسير المعروف بتفسير الامام الحسن العسكري(عليه السلام).

- مجموعة وصايا الامام الحسن العسكري وكتبه وتوقيعاته، ومن رسائله عليه السلام رسالة الى اسحاق النيسابوري، ورسالة الى اهالي قم وآبة، رسالة الى عبد الله البيهقي ورسائل الى بعض مواليه ورد ذكرها في كتب المناقب.

- روي عنه(عليه السلام) العديد من الاجوبة في المسائل الفقهية والعقائدية وكذلك الكثير من الادعية والتعقيبات تكفلت بنقلها مجاميع كتب الحديث والرجال وكذلك العديد من المواعظ ورد ذكرها في كتاب تحف العقول.

- رسالة المنقبة ذكر ابن شهر اشوب انه في سنة 255هـ خرجت من عند ابي محمد العسكري عليه السلام كتاب ترجمته رسالة المنقبة يشمل على اكثر علم الحلال والحرام.

رابعاً/ اسباب بروز الانحراف الفكري

ظهرت في عهد الامام الحسن العسكري(عليه السلام) العديد من الفرق الفكرية الضالة، اذ ان بعض هذه الفرق

6 - اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري، ص125؛ لجنة التأليف، اعلام الهداية، ج13، ص185.

العسكري عدة القاب منها الهادي والمهتدي والنفي والزكي والسراج واشهر القابه العسكري، وكنيته (عليه السلام) ابا محمد، و ابا الحسن⁽¹⁾ توفي الامام (عليه السلام) في الثامن من ربيع الاول سنة 260هـ⁽²⁾ ودفن(عليه السلام) بامراء⁽³⁾ اذ روي عن ابي هاشم الجعفري⁽⁴⁾ انه قال: قال لي ابو محمد الحسن بن علي (عليه السلام): ((قبري بسر من رأى امان لأهل الجانبين))⁽⁵⁾.

ثالثاً/الموروث الفكري للأمام الحسن العسكري(عليه السلام)

ان المأثور عن الامام الحسن العسكري(عليه السلام) هو مجموعة من النصوص التي يمكن تصنيفها تحت

1 - الطبري، دلائل الامامة، ص424.

2 - المفيد، الارشاد، ج2، ص313.

3 - مدينة تقع بين بغداد وتكريت شرقي نهر دجلة يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء وهي في الاقليم الرابع، وقيل انها مدينة بنيت لسام فنسبت اليه بالفارسية سام راه وقيل هو موضع عليه الخراج قالوا بالفارسية ساء مرة أي هو موضع الحساب . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص173.

4- داود بن القاسم بن اسحاق من اصحاب ورواة الامام الحسن العسكري(عليه السلام) لقب بأبو هاشم الجعفري لكونه من سلالة جعفر بن ابي طالب، كان عظيم المنزلة عند الائمة، ورعاً زاهداً ناسكاً، توفي سنة 261هـ بعد وفاة الامام الحسن العسكري بسنة. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج8، ص122.

5 - المجلسي، بحار الانوار، ج99، ص59؛ الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج14، ص572.

تعود الى عصر ما قبل الامام (عليه السلام) والتي كانت تحمل افكاراً واره منحرفة ارادت تشويه مفاهيم وعقائد الاسلام وحرف المسلمين عن تمسكهم بدينهم وعقيدتهم الحققة.

والاسباب متعددة في ظهور تلك الفرق والتيارات المنحرفة والوافدة، فكان لانتشار الفلسفة الاغريقية اثر فاعل ومؤثر في نشوء فرق منحرفة وضالة، كما كان لانتفايح المسلمين على الاقوام الاخرى وتمازج الثقافات وتوافد المذاهب المستوردة من وراء الحدود الاسلامية دوره في بروز تيارات فكرية جديدة بعيدة عن روح الاسلام ومقاصده الكبرى⁽¹⁾.

المنحرف ويشجع العناصر الخارجة عن الاطار الطبيعي الفطري فاذا اضفت لهذا دور السلطة الحاكمة في تعميق الاتجاهات الضالة رأيت الحقيقة واضحة المعالم في افادة السلطان من الصراع الدائر بين الفئات المتعددة لأغراض الاستتار بالحكم فهو يشغل الامة بانقسامها على نفسها الى جبهات واحزاب وفرق فيبقى صراعها داخلياً فيما بينها ويظل الحكم في منأى عن الخروج عليه او الاقتصاص منه وهنا يتم للحاكمين تقنيت القوى المفكرة في الامة واشعال الفتنة بين شرائحها⁽³⁾.

كما ان الابتعاد عن مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) وغياب الوعي الفكري والعقائدي عند طبقة من الامة بسبب طبيعة الظرف السياسي آنذاك⁽⁴⁾ اضف الى ذلك احتجاز الامام الحسن العسكري (عليه السلام) في سامراء قريباً من اعين السلطة وفصله عن اوساط الامة الاثر الكبير في خلو الساحة امام انتشار الافكار والاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة التي انتشرت فعلاً في عصره (عليه السلام)، لكن الامام بالرغم من استمرار المراقبة عليه ورصد حركاته وسكناته من قبل

وكان لتشجيع السلطات العباسية لأفكار الضالة والترويج لها وسط الامة الاسلامية وبتبني بعض المذاهب كما فعل المأمون العباسي (218-198هـ) وذلك لصرف الناس عن نقد افعاله وسياسته المنحرفة⁽²⁾ كما اشار الى ذلك محمد حسين علي الصغير قائلاً: «وكان للضغط السياسي في افرزاته المتراكمة ما يغذي الفكر

1- اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية للسيرة الاخلاقية والعلمية والسياسية للامام العسكري، ص215.

2- الحجاج، رواء عبد الحسين مزهر، الامام الحسن العسكري واحداث عصره، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية، 2018، ص173.

3- الصغير، الامام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الاساليب، ص87.

4- الحجاج، الامام الحسن العسكري عليه السلام واحداث عصره، ص173.

وامور العباد اذ اصبح المجتمع يضم فئات مختلفة من القوميات والفئات بدياناتها ومعتقداتها والتي كان بعضها بعيد عن فهم مشروعية ووظيفة الرسالة الاسلامية فانشرت الفوضى والفتن في البلاد واضطربت الاحوال وخاصة في سامراء التي اتخذها المعتمد العباسي (-218 227هـ/841-833م) عاصمة للخلافة العباسية⁽³⁾ ونتيجة لضعف السلطة الحاكمة ظهرت فرق وتيارات منحرفة والتي كادت أن تفرض آرائها على المجتمع الا ان الامام الحسن العسكري (عليه السلام) تمكن من التصدي لها بوصفه المرجع الفكري والروحي للامة الاسلامية وراعياً لمصالحهم العقائدية وذلك من خلال بيان منهج اهل البيت المستقيم ورد شبهات وانحرافات تلك الفرق وانقاذ المسلمين من افكارهم ومعتقداتهم الباطلة وبيان عقائد الاسلام الاصيلية ومن ابرز مظاهر الانحراف التي ظهرت في عصر الامام (عليه السلام) وموقفه منها وتصديه الحازم لها وتحذير الامة منها:

السلطة العباسية الا انه كان يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية اذ استطاع ان يؤدي دوره كاملاً في الوقوف بوجه تلك الانحرافات والمبتدعات من العقائد والآراء الفاسدة⁽⁴⁾ والتصدي لهذه الافكار الضالة خصوصاً تلك التي تعدد الى تهديم الاسس الاسلامية على المستوى العقائدي او الفقهي فكان يواجهها بالحجة والاسلوب العلمي والجدل الموضوعي⁽²⁾.

خامساً/ الانحراف الفكري في عصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام)

واجه الامام الحسن العسكري (عليه السلام) خلال فترة امامته والتي امتدت من (254هـ-260هـ) الكثير من التحديات الفكرية والتيارات الضالة التي كانت تحيط بالمجتمع الاسلامي والتي تكاثرت في اوساطه لاسيما وان الحقبة التي عاشها الامام والتي عاصر فيها ثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم كلاً من الخليفة المعتز العباسي (252-255هـ) ثم الخليفة المهدي العباسي (255-256هـ) ثم المعتمد العباسي (256-279هـ) ففي هذه الفترة سيطر الاتراك على شؤون البلاد

3- السيوطي، جلال الدين، تاريخ الخلفاء، ص263؛ القزويني، الامام الحسن العسكري عليه السلام من المهد الى اللحد، ص41؛ الشمري، عباس علي حسين كسار، دور اهل البيت عليهم السلام في مواجهة الحركات الفكرية الهدامة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة كربلاء ، 2024، ص158.

1- الطبرسي، محمد جواد، حياة الامام الحسن العسكري، ص217.
2- الكعبي، علي موسى، الامام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص162؛ الحجاج، الامام الحسن العسكري، ص173.

١- الواقفة

وجوار فاني وارثه وقائم مقامه وقد اقتسمنا ميراثه وبهذا اشار الامام الرضا الى موت الامام الكاظم عليه السلام ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم فأما ابن ابي حمزة فانه انكره ولم يعترف بما عنده وكذلك زياد القندي واما عثمان بن عيسى فانه كتب اليه ان ابك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم ومن ذكر انه مات فهو مبطل واعمل على انه قد مضى كما تقول فلم يأمرني بدفع شيء اليك واما الجواري فقد اعتقتهن وتزوجت بهن⁽⁴⁾.

ومن ابرز مواقف الامام الحسن العسكري(عليه السلام) تجاه هذه الفرقة :

أ- البراءة منهم

روي عن احمد بن مطهر قال: (سأل احد اصحاب الامام الحسن العسكري(عليه السلام) عن وقف على ابي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) قائلاً: اتولاهم ام اتبرأ منهم؟ فكتب عليه السلام أتترحم على عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه انا الى الله منهم بريء فلا تتولاهم ولا تعد مرضاهم ولا تشهد جنازتهم ولا تصل على احد منهم مات ابداً سواء من جحد اماماً من الله او زاد اماماً ليست امامته من الله... ان الجاحد امر اخرنا جاحد امر 4 -الطوسي، الغيبة، ص65؛ المجلسي، بحار الانوار، ج48، ص252.

فرقة وفتت على امامة موسى بن جعفر الكاظم(عليه السلام) الامام السابع من ائمة اهل البيت(عليهم السلام) وقالوا ان الامام حي يرزق وانه هو القائم من آل محمد (عليهم السلام) وان غيبته كغيبته النبي موسى بن عمران عن قومه ولم يؤمنوا بانتقال الامامة الى ولده الامام الرضا(عليه السلام)⁽¹⁾ وكان المؤسس لهذه الفرقة هو زياد بن مروان القندي⁽²⁾ وعلي بن ابي حمزة⁽³⁾ وعثمان بن عيسى.

وكانت دوافع نشأة هذه الفرقة هي دوافع مادية ورغبات دنيوية كما ورد في الرواية: (مضى ابو ابراهيم- الامام موسى بن جعفر- عليه السلام وعند زياد القندي سبعون الف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون الف دينار وخمس جوار ومسكنه بمصر فبعث اليهم ابو الحسن الرضا عليه السلام ان احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لابي عندكم من اثاث

1- النوبختي، فرق الشيعة، ص81؛ الشاكري، حسين، النحلة الواقفية، ط1، (قم المقدسة، 1997م)، ص16.

2- بغدادي يكنى ابا الفضل، له كتاب يرويه عنه جماعة، من اصحاب الامام الكاظم عليه السلام واقفي وقف عن امامة الامام الرضا عليه السلام. ينظر: الخوئي، ابو القاسم معجم رجال الحديث، ط5، 1992، ج8، ص325.

3- علي بن ابي حمزة البطائني كوفي من اصحاب الامام الصادق والكاظم(عليهم السلام) واقفي له كتاب. ينظر: التستري، قاموس الرجال، ج7، ص271.

اولنا والزائد فينا كالتناقص الجاحد امرنا))⁽¹⁾ وبسبب تشجيع السلطة العباسية لها للوقوف بوجه ومنهج وفكر اهل البيت ولإلهاء الناس وابعادهم عن القضايا الرئيسية للامة والانشغال بالزهد والتقشف والبساطة في الحياة اذ نشأ عن ذلك بروز تيار يميل الى الانعزال عن قضايا الحياة والانقطاع الى الحلقات الصوفية⁽⁵⁾، تصدى الامام الحسن العسكري (عليه السلام) لمثل هذا التحرك وحذر منه اوليائه واتباعه والمسلمين بعامه ففي حديث للأمام العسكري (عليه السلام) مع ابي هاشم انه قال: «سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر امراؤهم جائرون وعلماؤهم في ابواب الظلمة سائرون اغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء واصاغرهم يتقدمون الكبراء كل جاهل عنهم خبير وكل محيل عندهم فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الارض لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم اهل العدوان والتحرّف يبالغون في حب مخالفيها ويُضلّون شيعتنا ومواليها فأن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرثاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء الا انهم قطاع طريق المؤمنين

ب- الامر بالدعاء عليهم

روي عن ابراهيم بن عقبة قال: (كُتبت الى العسكري عليه السلام جعلت فداك قد عرفت بغض هذه الممطورة فأقنت عليهم في صلاتي قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك))⁽³⁾.

وهكذا وقف الامام الحسن العسكري (عليه السلام) بحزم ضد الواقعة وشدّد النكير عليهم وتبرأ منهم ومنع من زيارة مرضاهم والصلاة على امواتهم وحضور جنازتهم والترحم على موتاهم وهو الامر الذي كان له دور في القضاء عليهم⁽⁴⁾.

2- الصوفية

من الفرق التي اخذت في الانتشار في عهد الامام الحسن العسكري (عليه السلام)

- 1- الراوندي، الخرائج والجرائح، ج1، ص452.
- 2- الصغير، الامام الحسن العسكري وحدة الهدف وتعدد الاساليب، ص97.
- 3- الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج2، ص762.
- 4- اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري، ص222.
- 5- اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري، ص235.

والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه منهم ثم قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد الصادق وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن اهله⁽¹⁾.

نجد في هذا النص بأن الامام(عليه السلام) حذر السائرون نحو الحق بالحفاظ على دينهم وايمانهم من اتباع فتن ذلك الزمان فأشار عليه السلام الى كثير من العلائم لذلك الزمان وجعل اسباب انحرافهم وميلهم للفلسفة والتصوف فجعل التصوف اساساً واصلاً لانحراف الناس عن جادة الهداية والصواب الامر الذي يكشف لنا مدى خطورة التصوف على التوجه الفكري للمجتمع الاسلامي⁽²⁾.

3- الثنوية

من الفرق الباطلة التي انتشرت في عصر الامام الحسن العسكري(عليه السلام)، والثنوية هم اصحاب الاثنتين الازليين الذين زعموا ان النور والظلمة ازليان قديمان والتي هي من بقايا المجوسية وعبدة النار⁽⁶⁾ واجه الامام (عليه السلام) انحرافات هذه الفرقة وحذر الناس من السير على خطى هذه الفرقة والتي هي من بقايا المجوسية داعياً اياهم الى التمسك بمبادئ الاسلام المحمدي الاصيل، جاء في الرواية عن محمد بن الربيع الشائي⁽⁷⁾ انه قال: (ناظرت رجلاً من 5- المجلسي، بحار الانوار، ج50، ص318؛ اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري، ص237. 6- الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص290. 7- محمد بن الربيع بن السويد السائي او الشاتي من اصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام وروى عنه. ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج17، ص87.

كما وحذر الامام الحسن العسكري(عليه السلام) اصحابه من الانخداع بالمتصوفة فعندما وصلت اخبار احمد بن هلال⁽³⁾ الذي عده الشيخ الطوسي بأنه من الوكلاء المذمومين⁽⁴⁾ اذ اتخذ مسلك الصوفية

1- النوري، مستدرک الوسائل، ج11، ص380. 2- العقيلي، الامام الحسن العسكري(عليه السلام) دراسة تحليلية في مواقفه، ص174. 3- احمد بن هلال العبرتي البغدادي ولد سنة 180هـ وتوفي سنة 267هـ والعبرتي منسوب الى عبرتاء وهي قرية كبيرة من اعمال بغداد من نواحي النهروان، من اصحاب الامام الحسن العسكري والامام الهادي عليهم السلام كان غالباً متهماً في دينه. ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ج3، ص201. 4- الغيبة، ص353.

148

ونفي القدم عنهم وازدادة الخلق والرزق مع ذلك اليهم⁽⁴⁾ وقد تصدى الامام لفكر هؤلاء وغلوهم فأجاب بعض شيعته عن ذلك وحدد مكانة اهل البيت (عليهم السلام) في وضعها الصحيح⁽⁵⁾ فقال: (بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون)⁽⁶⁾.

وجاء في الرواية ان قوم من المفوضة وجهوا كامل بن ابراهيم المدني⁽⁷⁾ الى ابي محمد عليه السلام قال فقلت في نفسي لما دخلت عليه اساله عن الحديث المروي عنه عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنيت جلست الى باب عليه ستر مرخي فجاءت الريح فكشفت طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جنئت الى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذن والله

4 - تصحيح اعتقادات الامامية، ص 133.

5 - دلي، حمدي صالح، الامام الحسن العسكري عليه السلام سيرته الذاتية ونشاطه السياسي والفكري، ص 234.

6 - سورة الانبياء، اية 26.

7 - كامل بن ابراهيم المدني وهو من اصحاب الامام الحسن العسكري عليه السلام وممن تشرف بقاء الحجة المنتظر صلوات الله عليه. ينظر: الشاهرودي، النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ط 1، (ابران، 1414هـ)، ج 6، ص 296.

الثبوتية بالأهواز ثم قدمت سر من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته فأني لجالس على باب احمد بن الخضيب اذ اقبل ابو محمد (عليه السلام) من دار العامة يوم الموكب فنظر الي واشار بسبابته أحد أحد، فوحده فسقطت مغشياً علي⁽¹⁾ وفي نص اخر عن ابي سهل البلخي قال: ((وكتب اخر يسأله الدعاء لوالديه وكانت الام مؤمنة والاب ثنوياً فكتب عليه السلام رحم الله والدتك))⁽²⁾ بمعنى ان دعائي لوالدتك المؤمنة فترحم عليها، واما والدك الذي كان يسلك مسلك الثنوية فلم يدعوا و يترحم عليه لأنه قد اعتنق مذهباً فاسقاً.

4-المفوضة

المفوضة من الفرق المغالية، وهم قوم زعموا ان الله سبحانه وتعالى خلق محمداً (صلى الله عليه واله) ثم فوض اليه خلق الدنيا، فهو الخلاق لما فيها وقيل فوض ذلك الى الامام علي (عليه السلام) والائمة من بعده⁽³⁾، وبين الشيخ المفيد ذلك كما ورد في النص: ((والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي خالفوا فيه من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة وخلقهم

1 - الكليني، الكافي، ج 1، ص 511.

2 - الاربلي، كشف الغمة، ج 3، ص 221.

3 - البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 238؛ الصغير، الامام الحسن العسكري وحدة الهدف، ص 95.

ايضا وجدوا، وللوكلاء دور مهم ورئيس في نشر ثقافة وفكر اهل البيت وربط الناس بهم لذلك لجأ ائمة اهل البيت(عليهم السلام) الى تعيين الوكلاء والمعتمدين لهم في المناطق المختلفة اذ كانوا يقومون بأدوار مختلفة مثل بيان الاحكام الشرعية والمواقف السياسية والاجتماعية والتوجيهات والنصائح الاخلاقية، وكان الامام الحسن العسكري(عليه السلام) يختار للوكالة عنه ابرز الشخصيات ووثقهم كي ينوبوا عنه في اداء المهمات الرسالية⁽³⁾ وفي الوقت نفسه كان قد تبرأ وحذر من المنحرفين والوضاعين المتصنعين وعرف اصحابه بسوء نواياهم وامرهم بالبراءة منهم لئلا يفسدوا عقائدهم ومنهم عروة بن يحيى الدهقان الذي كان من وكلاء الامام الهادي والعسكري (عليهم السلام) الثقافات لكنه انحرف وكذب على الامام (عليه السلام) فكشف الامام زيف مذهبه وبين سوء سيرته وامر اتباعه بلعنه والدعاء عليه⁽⁴⁾.

2 - التحصين العقائدي

تمثل التحصين العقائدي الذي مارسه الامام (عليه السلام) في تبيان وشرح وتعميق المفاهيم العقائدية بشكل خاص

3-اليوسف، سيرة الامام الحسن العسكري، ص307.
4-الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ج1، ص573؛
الطوسي، مسند الامام الحسن العسكري، ص322.

يقول داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم حبههم لعلي بن ابي طالب يحلفون بحقه وما يدرون حقة وفضله اي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة عليهم السلام ونحوها ، ثم قال وجئت تسال عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشيئة الله عز وجل فاذا شاء الله تعالى شئنا والله يقول (وما تشاؤون الا ان يشاء الله)⁽¹⁾ فقال لي ابو محمد عليه السلام ما جلوسك وقد انبأك بحاجتك قم فقمتم⁽²⁾، فالامام عليه السلام في هذه الرواية استند على القرآن الكريم في الرد على افكار هذه الفرقة المنحرفة.

سادساً/ الامام الحسن العسكري(عليه السلام) ومواجهة الانحراف الفكري

سار الامام الحسن العسكري(عليه السلام) على نهج ابيه واجداده في اصلاح المجتمع الاسلامي وتفعيل الاطار التوعوي، اذ قام بدور كبير في ترسيخ المفاهيم البناءة للمجتمع وذلك من خلال:

1 - تعزيز نظام الوكلاء

اسس ائمة اهل البيت(عليهم السلام) نظام الوكلاء للتواصل بينهم وبين اتباعهم

1 -سورة الانسان، اية 30.
2 -الطوسي، الغيبة،ج1، ص270.

والدينية بشكل عام كما تمثل في دفع الشبهات⁽¹⁾ فالأمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان قد تصدى لكشف واحدة من أهم وسائل التمويه والتلبيس على اذهان العامة حين حاول احد الرهبان تضليل العقول الضعيفة وتشكيك المسلمين في دينهم فكشف الامام زيف ذلك الراهب وكذبه وبين وسائل تمويهه وذلك في حادثة الاستسقاء والتي استعان فيها الخليفة العباسي بالأمام العسكري قائلاً له: ((ادرك دين جدك رسول الله يا ابا محمد))⁽²⁾ فحذر الامام (عليه السلام) من ضلالة هؤلاء وفسادهم الذين ظهروا امام الناس باسم الدين.

كوسيلة لمحاورة مخالفيهم وانصارهم حول القضايا والامور المختلفة وفي جميع مجالات العقيدة والشريعة⁽³⁾ فالأمام الحسن العسكري (عليه السلام) كان له دور كبير في تثقيف الامة عقائدياً وتفنيد كل الشبهات والاشكاليات التي كانت تطرح حول العقيدة الاسلامية اذ ظهر في عصر الامام الحسن العسكري (عليه السلام) شبهات خطيرة والتي صدرت من شخصيات لها مكانة في المجتمع مثل ابو اسحاق الكندي، وبالرغم من ان الامام الحسن العسكري (عليه السلام) كان مضيقاً عليه في سامراء لكنه كان يعلم ما يجري في الساحة الفكرية، اذ تذكر الروايات انه دخل عليه احد التلاميذ من بغداد وهو من تلاميذ الفيلسوف ابو اسحاق الكندي فقال له الامام ان استاذكم مشغول في تأليف كتاب (تناقضات القرآن) فانا انصحك ان تتصح استاذك ان يترك هذه العمل فعلمه الامام طريقة تمكن من خلالها من ارشاد الفيلسوف الكندي الى جادة الصواب والعدول عن محاولة تأليف ذلك الكتاب فالأمام بدوره هذا تمكن من التصدي والوقوف بوجه هذا الانحراف ودرجه الى غير رجعة وبهذا تمكن من حفظ الدين الاسلامي وصون كتاب الله

3 - النصيحة والحوار

من الوسائل الناجحة وعنصر اساس لإصلاح الفرد والمجتمع، والحوار هو مناقشة بين طرفين او اطراف يقصد به تصحيح كلام واطهار حجة، واثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي هدفها الوصول الى الحقيقة، والحوار من الوسائل المعمول بها في الإصلاح اذ وظف اهل البيت (عليهم السلام) الحوار

1 - لجنة التأليف، اعلام الهداية، ج12، ص163.

2 - ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج3، ص526؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج3، ص130؛ الكعبي، الامام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص166.

3 - الغرابي، مها نادر، التربية عند ائمة اهل البيت عليهم السلام، ص257.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الاولية

1-الأرلي، ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح (693هـ/1293م)

-كشف الغمة في معرفة الائمة، ط1، منشورات الشريف الرضي، قم، 2000.

2-البغدادي، عبد القادر بن طاهر بن محمد(ت 429هـ/1037م)

-الفرق بين الفرق، مطبعة المدني، القاهرة، د. ت.

3-الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت626هـ)

-معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995.

4-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(ت 816هـ/1845م)

التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

5-الراوندي، قطب الدين ابو علي سعيد بن هبة الله(ت 573هـ/1177م)

-الخرائج والجرائح، مؤسسة الامام المهدي عجل الله فرجه، قم، 1988.

6-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911هـ/1505م)

تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1952.

7-الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم

من اي تشكيك او محاولة لتثويبه (1)كما ورد في الروايات بأن راهب دير العاقول وهو من كبار رجال النصرانية في زمانه اسلم على يد الامام الحسن العسكري(عليه السلام) بعد ان حاوره بأسلوب تمكن فيه من هدايته واقناعه فعدل الراهب عن النصرانية(2) .

الخاتمة:

ان مسؤولية ائمة اهل البيت(عليهم السلام) هي الحفاظ على الرسالة الاسلامية وتحصينها من كل ما يشوبها من شذاهات، اذ كان للأمام الحسن العسكري(عليه السلام) وعلى الرغم من قصر مدة امامته والتي لم تبلغ الست سنوات وكذلك التضيق الشديد عليه من قبل السلطات العباسية الدور البارز كما هو حال ابائه في انقاذ الامة من حالة التعثر في مهاوي الضلال والتهيه عن طريق مقاومة التيارات الفكرية المنحرفة عن الجادة وتشخيصها وهي في بدايتها تقديراً لشدة مضاعفاتها وتخطيطاً للقضاء عليها اذ بين الامام فسادها واغراضها حتى لا يندخ الناس بها من خلال تثقيف الامة عقائدياً وتحصين المجتمع دينياً.

1 - ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج 3 ، 526؛ المجلسي، بحار الانوار، ج 10، ص392.

2 - الراوندي، الخرائج والجرائح، ج 1، ص422؛ المجلسي، بحار الانوار، ج 50، ص260؛ الكعبي، الامام الحسن العسكري سيرة وتاريخ، ص188.

- 14- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ/1004م)
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1972.
- 15- الكليني، محمد بن يعقوب (ت329هـ/491م)
- الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، 1407هـ
- 16- المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت413هـ/1022م)
- تصحيح اعتقادات الامامية، تحقيق: حسين دركاهي، ط2، 1993.
- 17- النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى (ت288هـ/900م)
- فرق الشيعة، استانبول، 1931.
- 18- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل (ت711هـ/1311م)
- لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
- المراجع الحديثة**
- 1- الامين، محسن
- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1983
- 2- التستري، محمد تقي
- قاموس الرجال، مجموعة المدرسين العلمية، قم، 1410هـ.
- 3- الخوئي، ابو القاسم الموسوي
- (ت548هـ/1153م)
- الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1999.
- 8- ابن شهر اشوب، محمد بن علي (ت588هـ/1192م)
- مناقب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، 1956 .
- 9- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت460هـ/1067م)
- رجال الشيخ الطوسي، مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، 1994.
- 10- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ/1111م)
- احياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- 11- الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو (ت170هـ/786م)
- العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- 12- الفيروز ابادي، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)
- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005.
- 13- الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت770هـ/1368م)
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، د. ت.

- معجم رجال الحديث، مؤسسة الخوئي 1983.
الاسلامية، 1992.
- 11- اليوسف، عبد الله احمد
4- الصغير، محمد حسين علي
- الامام الحسن العسكري عليه السلام، وحدة
الهدف وتعدد الاساليب، مؤسسة البلاغ، النجف
الاشرف، 2012.
- 5- الطبسي، محمد جواد
حياة الامام العسكري عليه السلام ، مؤسسة
بوستان كتاب، قم، 2013.
- 6- العطاردي، عزيز الله
-مسند الامام العسكري ابي محمد الحسن بن
علي عليه السلام، المؤتمر العالمي للامام
الرضا عليه السلام ، قم، د. ت.
- 7- العقيلي، ثائر هادي رسن
الامام الحسن العسكري دراسة تحليلية في مواقفه
السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية،
منشورات الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة،
كربلاء، 2018.
- 8- القزويني، محمد كاظم
- الامام الحسن العسكري من المهد الى اللحد،
منشورات لسان الصدق، قم المقدسة، 2005.
- 9- الكعبي، علي موسى
الامام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ،
مركز الرسالة، د. ت.
- 10- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن
مقصود
-بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 4،